2015 12 12 - ٥٥٥١٥ - ٢

الأخبار

خيمة المفقودين باقية: رمز القهر

مجتمع | تحقيق | إيفا الشوفي | السبت 12 كانون الأول 2015

بعد نحو 11 عاماً على نصب خيمة أهالى المفقودين والمُخفَين قسراً فى ساحة "الإسكوا"، أُعلن، أول من أمس، إزالتها من قبل منظمة "سوليد"، إلا أن بعض الأهالي رفضوا التخلي عن رمز قضيتهم، فاستجابت "سوليد" وأعادت النظر بقرارها، إذ أبقت على الخيمة ولكنها علّقت الدوام فيها

ليست خيمة أهالي المفقودين والمُخفَين قسراً في الحرب الأهلية حدثاً عابراً. تختزن هذه الخيمة قصص أمهات وزوجات وشقيقات فقدن جزءاً من أرواحهن بسبب حرب قاسية مستمرة في ذاكرتهنّ إلى اليوم. أول من أمس "علّق الدوام" في الخيمة بعد نحو 11 عاماً على نصبها في 11 نيسان 2005 في ساحة "الإسكوا". "وُلدت" الخيمة بهدف الضغط لمعرفة مصير المفقودين والمعتقلين المُخفَين، وتحوّلت بعد سنوات إلى مقر للجنة أهالي المخطوفين والمفقودين. كان القرار الذي اتخذته منظمة "سوليد" وأعلنته في مؤتمر صحافي، يقضي بإزالة الخيمة نهائياً لتتراجع عن الأمر لاحقاً بعد اعتراضات من الأهالي الذين أبوا أن يزيلوا "رمز قضيتهم". استجابت "سوليد" وأبقت على الخيمة، لكنها ألغت الدوام فيها. "صحيح نقص عددنا، ومات منا ناس كتير وتعبنا بس ما يئسنا. أنا مستعدة ضل 20 سنة بعد دوّر على زوجي"، تقول نهيل شهوان التي اختطف زوجها، قزحيا شهوان، عام 1980 من البترون. "تلفنولو شركة قال عايزينو بشغل وانخطف. بس أنا شفتو بعد 3 أشهر ونص بسوريا وقعدت معو. ما حدا يقلي ما منعرف وينو، أنا بعرف وينو"، تروي نهيل وتجهش بالبكاء. بعد 40 عاماً على اندلاع الحرب، و33 عاماً على تشكيل لجنة أهالي المخطوفين والمفقودين و11 عاماً على نصب خيمة الأهالي، لم يرجع الأخ ولا الزوج ولا الابن وبقيت هؤلاء النساء صامدات، قويات وحزينات... ينتظرن. أوديت سالم انتظرت كثيراً، 24 عاماً بعد اختطاف ولديها كريستين وريشار عام 1985 لتموت عام 2009 على الطريق أمام الخيمة بعد أن دهستها سيارة مسرعة. ماتت أوديت بقلب محروق من دون أن تراهما ومن دون أن تعرف شيئاً عنهما. "ماتت أوديت، حارسة خيمة أهالي المفقودين"، ومات بعدها الكثيرون. خلال 11 عاماً فقدت الخيمة العديد من روّادها. ماتت أمهات وأورثت مكانهنّ الأخوات والأولاد اللواتي حملن الوصية: ابحثوا عنهم حتى تجدوهم، أحياءً كانوا أو أموات. لكنّ الدولة ترفض حتى اليوم إنشاء بنك معلومات للحمض النووي لأهالي المفقودين، للحفاظ على المعلومات بهدف التعرف إلى الضحايا في ما بعد. أمّا صندوق التحقيقات التي أجرتها لجان التحقيق الرسمية للكشف عن مصير المفقودين، فتبيّن أنه يحتوي على أوراقٍ فارغة لا بصيص أمل فيها.

حلواني: الخيمة تغلق عندما نصل إلى حل عملي ومؤسساتي مقبول

واظبت نهيل على الدوام في الخيمة بعد سنة من نصبها، وبقيت فيها وستبقى حتى يعود زوجها. تقول إنها وأخريات سينزلن كل خميس بعد انقضاء الأعياد. منذ عام 2006 كانت نهيل تأتي من بيتها في البترون كل اثنين وخميس، "كنا كتار بالأول وبعدين صار يخف العدد بس ما تركنا الخيمة ولا يوم. بعد فترة صرنا ننزل كل خميس". بعد 11 عاماً بقيت نهيل وجانيت ونور وأم علي وصونيا وماجدة في الخيمة. "الأخريات كنّ يأتين عندما يكون هناك اجتماع لأن كلّاً منهنّ لديها ظروفها". أول من أمس بكت نهيل كثيراً خلال سماعها المؤتمر الصحافي، "لما إنزل عالخيمة بترجع روحي أنا تحت تاركة شخص ولو كان صورة معلقتا بس. كنت إذا تأخرت لإنزل حسّ بالذنب، حسّ إني تركت قزحيا واتخليت عنو". عارضت النساء إزالة الخيمة واستجابت "سوليد" لطلبهنّ فأبقت على الخيمة رمزياً. يقول رئيس "سوليد"، غازي عاد، إنّ الأمر يتعلق فقط بصحة الأهالي وقدرتهن على المتابعة، لذلك أتى قرار الانتقال إلى مرحلة جديدة من النضال عبر الضغط السياسي من أجل تشكيل "الهيئة الوطنية للمُخفَين قسراً". يقول عاد إن الخيمة أنجزت أربعة أمور أساسية خلال السنوات التي مرت، فقد جمعت الخيمة الأهالي ووحدتهم، وحوّلت القضية من تابو سياسي إلى قضية وطنية جامعة. كذلك أنجز الأهالي عبر الخيمة انتصاراً قضائياً بعدما أصدر مجلس شورى الدولة حكماً

2015 12 12_0001 b-12

كرّس فيه حق الأهالي بمعرفة مصير المفقودين، لتصل المعركة إلى مجلسي الوزراء والنواب حيث يعوّل الأهالي على مرسوم وزاري تقدّم به وزير العدل السابق شكيب قرطباوي عام 2012 لإنشاء "الهيئة الوطنية للمخفيين قسراً" ومشروع القانون المقدّم إلى مجلس النواب من أجل تشكيل الهيئة. تُخبر نهيل أنّ منذ فترة طويلة لم يزرهنّ أحد في الخيمة "ما حدا عم يسألنا شي أو يحكي معنا، نسيونا. حتى الأمم المتحدة (الإسكوا) قطعوا الكهربا عن الخيمة من شهرين". بقيت ماجدة، القاطنة الدائمة في الخيمة، من دون ضوء. إهمال الدولة المقصود للأهالي ترافق مع إهمال من قبل منظمات المجتمع المدني التي لم تعتبر أن قضية المفقودين من ضمن برامجها. النقابات مثلاً، وتحديداً نقابة المحامين، لم تحرّك ساكناً، وقد حمّلها عاد المسؤولية، إذ رأى أن "النقابة طوال 10 أعوام هي أيضاً من الذين لا يعرفون مكان الخيمة ولم تكلف نفسها عناء زيارتها والاستماع إلى معاناة الأهل. ولم تقدم يوماً على اتخاذ خطوة قانونية في سبيل رفع هذه الجريمة أمام المراجع القضائية المختصة". يضيف عاد أن "الكل معنيّ اليوم بهذه القضية، وعلى هذا الأساس نطالب المجتمع المدني اللبناني والمنظمات العاملة على هذا الملف بمتابعة الضغط لإنشاء الهيئة، ونطالب الأمم المتحدة بالتزام قضية المُخفين قسراً وفقاً للتعهد الذي أعلنته العام الماضي في المكان نفسه والذكرى نفسها، وهي تتحمل مسؤولية الإسهام في الضغط معنا لتأليف الهيئة الوطنية". تستذكر وداد حلواني، رئيسة "لجنة أهالي المخطوفين والمفقودين"، كلمات أوديت سالم التي كانت تقول دائماً: "أنا ما رح إترك الخيمة طالما فيني شريان عم ينبض". أول من أمس شعرت وداد بأن أوديت تبكي في قبرها. ترى حلواني أن الخيمة تغلق عندما نصل إلى حل عملي ومؤسساتي مقبول، وذلك عبر ترجمة قرار مجلس الشورى من خلال إنشاء بنك الـ DNA وإقرار قانون إنشاء "الهيئة الوطنية للمخفَين قسراً". أمّا نهيل فتكرر باكية أمراً واحداً: "40 سنة ما منعرف شو صار، ما حدا إجا سألنا شو بتعرفوا عنن. نحن لم نفقد الأمل، يمكن عايشين ويمكن ميتين، نحنا بدنا ولادنا وأزواجنا جثث أو أحياء".

استجابت «سوليد» للأهالي وأبقت على الخيمة، لكنها ألغت الدوام فيها (هيثم الموسوي)